17 ème Année No. 836

Lundi — 11 — 7 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٦٨ — ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

البرلمان الشعوبي العربي

والاستعداد للحرب مع اليهود

للأستاذ نقولا الحداد

لا يخفى على أحد ما ينويه اليهود من البغي والعدوان على الأمم العربية ؛ فهم عاقدو العزم على غزوها جيشاً واحتلال بلادها واستعمارها . وفي هذه الحالة يتسنى لهم أن يستعبدوها استعباداً مطلقاً أو تهاجر منها جماعات وفرادى ... ولكن إلى أين وقد وطد اليهود العزم على هذا وحرصوا عليه منذ دُمِّر هيكلهم في أورشليم وتشتتوا في جميع أقطار المسكونة ، وصمموا أن ينشئوا دولة يهودية يتوخون أن تشمل سلطتها جميع دول الأرض!

قد تتراءى هذه الفكرة سخيفة لأنها شبه المستحيل ، ولكن سلوك اليهود منذ قديم الزمان إلى اليوم يدلنا على أنهم يستطيعون المستحيل . ومنذ القرن الماضي شرعوا يستعدون لتنفيذ هذه الفكرة الجبارة ، فعقد حكماؤهم أو ساداتهم عدة مؤتمرات سرية لفراستها وتقرير إمكانياتها ووضع خططها كما شرحنا ذلك في هذه المجلة . وكانت إثاراتهم للثورات والحروب والانقلابات منذ أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن من جملة خططهم ؛ كالحرب السبعينية الألمانية الفرنسية ، والثورة التركية في أوائل هذا القرن ، والحرب العظمى الأولى ، والانقلاب الروسي ، والحرب العظمى الأخيرة — كل هذه الثورات والانقلابات حدثت بدسائسهم الناطقة ووسائلهم المختلفة ، ومنها ماسونيتهم الخاصة التي كانت ولا تزال تسخر العاسونية العامة لأغراضهم — كل هذا يؤكد لنا أنهم عاقدو العزم على اجتياح البلاد العربية ، ثم اجتياح الشرق كله ، ثم اجتياح العالم كله !

ومنذ الحرب العظمى السابقة شرعوا ينفذون خططهم على أن تكون فلسطين نواة مملكتهم . وقد اختاروها نواة لسببين جوهريين : الأول أن فلسطين بحسب ما تفقوه في توراتهم ، منذ ستة قرون قبل المسيح ، هي أرض الوعد التي وعدهم بها الرب (لا الله) ، فجرَّ هذه التوراة عليهم وعلى سائر الأمم الويل ، لأنها غرست في أذهان عامتهم أنهم شعب الله المختار . والسبب الثاني أنَّ مُقامهم ساء بين الأمم الأوربية الجبارة ولا سيما الأمة الألمانية ، فصاروا يطلبون سلامتهم في الخروج منها ، إلى أين... إلى بلاد أهلها ضعاف يستطيعون هم أن يستعمروها بغير نزاع ، فرأوا أن الأمم العربية خير مرمى لهم ، فقاموا يطالبون بملك إسرائيل ، وقد نجحوا وا أسفاه النجاح الأول وأسسوا دولة إسرائيل في أرض الميعاد ، وشرعوا يرسمون فيها قبل أن يحددوها ويرسموا خارطتها ، فلم يعودوا يرضون بمشروع التقسيم الذي قرره

هيئة الأمم ، بل ساروا يريدون كل فلسطين ، وكل يوم لهم غزوة في هذا السبيل ، حتى إنهم غزوا لبنان ، وسيأتي دور سوريا . وأما شرق الأردن فقد صار في جيبهم بفضل الملك عبد الله ، وعما قليل يمدون أيديهم إلى مصر فالعراق ، وهكذا دواليك حتى تصبح كل البلاد العربية في وطايهم !

ليس من الضروري أن يحتلوا البلاد العربية احتلالا حربياً أو احتلالا عسكرياً لأول وهلة ، ويكفي أن يحتلوها تدريجياً احتلالا اقتصادياً واحتلالا سياسياً ، وهذان يتمشيان معاً بسرعة . وقد لا يمضي وقت طويل حتى نرى هنا وفي جميع البلاد العربية بنوكا لإسرائيل تمنح تسهيلات لا تمنحها البنوك الأخرى ، ثم نرى فروعاً لتاجرهم وشركاتهم حتى تصبح معظم اقتصاديات العرب في أيديهم ، وبجميع ارصدة معاملهم في البلاد ، وبقوة الأموال التي يبذلونها ، تصبح لهم كراسي في الحكومة . وسنرى أنه لا تمضي بضع سنوات حتى يكون في الوزارات العربية وزراء يهود يكثرون أو يقلون حسب الظروف ، وفي مصالحها الإدارية المختلفة ورؤساء إدارات يهود ، وبعد ذلك تصور ما تشاء من التغلغل اليهودي والأعمال اليهودية التي تمثل بها أيدي البلاد !

لا يستغرب القارئ إذا قلت إن هذا يتم أو يحدث في بضع سنين من ٦ — ٩ . وقد يحدث بتؤدة واحتيال وتملق وإغراء ؛ وهو حاصل الآن . كم من مصلحة يهودية صارت تسمى مصلحة مصرية لأنها استخدمت وزيراً أو وجيهاً مصرياً أو باشا في مجلس إدارتها ! وإذا وقفت الوطنية أو النخوة العربية في طريقهم فعندهم جيش عظيم يضمن لهم تنفيذ مآربهم . ومتى استفحل أمرهم فلا بد أن يقع احتكاك بينهم وبين العرب يقدح شرر الحرب ، فهل نحن لها مستعدون ؟

هذا ما ألفت له أنظار العرب !

كانت الجامعة العربية تجمع نحو ٣٥ مليوناً على الأقل من العرب ، وكان اليهود ثلاثة أرباع المليون ، مع ذلك انتصروا واخذلنا ! لا يحق لنا أن نقول إن الإنكليز خذلونا ، ولا أن الأمريكان مالأوا اليهود علينا ، ولا أن الروس ناصروهم !

كل واحدة من هذه الدول التي تألبت علينا مع اليهود عملت بمقتضى مصلحتها . ليس الإنكليز ولا غيرهم أولاد عمنا حتى نعتب عليهم . أما الشعوب العربية فهي أولاد أعمام ؛ وأولاد الأعمام يعتب بعضهم على بعض ، فعلينا أن نبحث أسرار اخذلانا .

قالوا لم يكن عندنا سلاح . صحيح ، فيجب أن نبحث أسباب نقص السلاح عندنا — وأن نزيله !

ولكن ليس هنا مصدر الخلل .

قالوا كانت الجامعة هي المسؤولة عن جميع النقائص والعيوب فيجب أن نبحث عن سبب خللها ونصلحه !

قالوا كان عندنا خونة . وذلك حق ؛ فإن مصر حينما كانت تجاهد وحدها في الميدان كانت دولتان تخوناها وتغتالان ثالثة من إصرار جندها في أراضي إحداها لمساعدتها ، فيجب إذن أن نطهر جامعتنا من الخونة ...

كان أحد الخونة العرب وأحد الوزراء في دولة عربية يعتدان بعض العرب (الدرور) لكي يحاربوا العرب مع اليهود وقد سلما حصناً لبنانياً لليهود . وهل في ضروب الخيانات أعظم من هذه الخيانة وأفظع ! ومع ذلك بقي ذلك الوزير وزيراً للدفاع في دولته ، مع أن محاكمة طيارة (في دمشق) ورفيقيه الذين قتلوا كامل الحسين أحد الخائنين قد شهرت بذلك الوزير تشهيراً يندى له الصخر الجلمود ، ومع ذلك لا يزال وزير الدفاع وزيراً في حكومته إلى اليوم والغد . بخيانة كهذه يجب أن تجد لها قصاصاً في الجامعة العربية .

في الجامعة العربية إذن ضعف وأي ضعف يجب أن نداويه . إننا الآن في بحر لجي من الخطر الهائل ، فإذا لم نبن السفينة بناء متيناً غصنا إلى قاع الفناء !

الخطر عاجل جداً ما دام ابن غوريون رئيس وزارة إسرائيل يقول للجنود الهاجاناه : « لم يزل أمامكم فتح من أعالي الفرات إلى أعالي النيل » ! وكل تهاون في شأن هذا الخطر يفضي بنا إلى الخطر الماحق !

لكي نتدارك هذا الخطر يجب أن ينعم القراء العرب النظر في الأمور التالية :

كان أكبر عيوب الجامعة أنها مجموعة مندوبين من سبع دول عربية ليس لها ميثاق إلا بروتوكول عقد في الاسكندرية ولم يكن له من غرض سوى ضم العرب في اتحاد (لماذا هذا الاتحاد؟) ولكن لم يكن في البروتوكول قانون للدفاع . وليس لأي مندوب في الجامعة من وظيفة إلا أن يحمي استقلال دولته وحريتها من

هذا الاتحاد ، كأن الاتحاد خطر على الدولة ! لذلك وُلدت الجامعة ضعيفة . كانت اتحاداً لا وثاقة فيه ، ومجتمعاً لا وحدة به

غرضي من هذا المقال أن نبحث الوسائل اللازمة لجعل الجامعة قوة . يجب أن تكون هذه الجامعة جامعة الشعوب العربية — لا جامعة الدول العربية ؛ لأنها باعتبارها جامعة دولية تنسى كل دولة فيها إلى مصلحتها الخاصة لا إلى مصلحة شعبها وبهذه الصفة تكون كل دولة حرة فيها بحيث أنها إذا لم تجد مصلحتها فيها أعرضت عنها وتخاذلت إذ لا تهمها مصالح الدول الأخرى . وليس لهذه الجامعة سلطة على أية دولة من الدول العربية بحيث ترغمها على أن تبقى في الاتحاد . وبسبب هذه العيوب تفككت كأنها كومة من الهشيم هبت عليها ريح فبددتها .

لكي تكون الجامعة اتحاداً قوياً يجب أن تكون برلماناً نيابياً لجميع شعوب العرب يكون فيه لكل شعب عدد من النواب بنسبة عدد أفراده كأن يكون لكل مليون نسمة وكسورها نائب ، أو لكل مليونين وكسورهما نائب إذا شئنا تقليل الأشخاص لتقليل الجدال والنقاش .

وعلى الشعب نفسه أن ينتخب نوابه من غير تدخل حكومته . ولا يجوز اختيار النواب بالتعيين بل بالاقتراع فقط . ويجب أن يرشح للنيابة أشخاص مثقفون ثقافة عالية وسطى يكونون قد مارسوا السياسة وفهموها وعرفوا بالنزاهة . فيجتمع لنا في هذا البرلمان الشعوبي العربي نحو ٣٠ أو ٦٠ نائباً لا يسلطان لأحد عليهم ؛ فيكونون أحراراً مستقلين عن أي تأثير خارجي .

تكون وظيفة هذا البرلمان الشعوبي الرئيسية :

أولا : الدفاع عن جميع الأقطار العربية .

ثانياً : فض المشاكل التي تقع بين الدول العربية ، حتى إذا اقتضى الأمر إرغام بعضها على قبول أحكامه استخدم سلطته العسكرية. وهذا يستلزم :

١ — أن تكون لهذا البرلمان قوة عسكرية تناهز المائتي ألف جندي أو أزيد في أول الأمر . وبعد ذلك تزاد حسب اللزوم .

٢ — أن تنبأ هؤلاء الجنود من جميع الشعوب العربية بنسبة عدد كل منها .

٣ — أن يمول هذا البرلمان بالمال الكافي لنفقاته ونفقات الجيش وسائر النفقات الحربية . فيجبى المال — على ألا يقل عن خمسين مليون جنيه كل عام — بنسبة عدد السكان ونسبة مقدرة كل شعب . ويزاد حسب اللزوم .

٤ — أن هذا البرلمان ينتخب قائد الجيش الأعلى وأركان الحرب والمجلس الحربي كما تقتضيه الفنون الحربية .

٥ — لا يكون لأية دولة جيش على غير الياپشيا والبوليس اللازمين لحفظ النظام المحلي والأمن العام ؛ لأن الجيش الشعوبي كفيل بالمحافظة على سلامة كل دولة .

٦ — يجب أن يقرر هذا البرلمان إنشاء معامل سلاح وذخيرة في كل مملكة أو في بعض الممالك وينفق على هذه المعامل من خزانة البرلمان الأعلى .

٧ — ينشيء هذا البرلمان المدارس الحربية لتدريب الجنود والضباط وبعضها تحت إدارة مجلس حربي يشترك فيه القائد الأعلى ويحسن أن يكون هذا القائد رئيسه .

٨ — القائد الأعلى وأركان حربه أو المجلس الحربي الأعلى يقرر أماكن معسكرات الجيوش حسب مقتضى الحال لكي يكون استدعاء الجيوش وتحريكها سهلا وسريعاً .

٩ — سياسة الدول العربية الخارجية تكون في يد هذا البرلمان . ولا شك أنه حريص على مصالح دوله جميعاً ولا يفرط في شيء منها . وأظن أن هذا الأمر أضمن لسلامة الدول العربية من الاستعمار الأجنبي الذي يثلم الاستقلال .

١٠ — ليس لدولة من الدول العربية أقل سلطة على هذا البرلمان . وإنما له هو سلطة على الدول في العلائق بينها وفي الشؤون الخارجية أيضاً .

١١ — إذا تمردت إحدى الدول على هذا الاتحاد وجب على البرلمان الشعوبي أن يخضعها ويردها إلى حظيرة الاتحاد .

* * *

هذا هو ملخص مشروع جامعة الشعوب العربية العملي . ولأجل إخراجه إلى حيز الفعل لابد من إقناع جميع الدول العربية بصلاحيته وضرورته ووجوب تحقيقه عاجلا قبل أن يستفحل خطر الغزو اليهودي . فإذا لم تقتنع الدول العربية كلها بضرورته العاجلة فإسرائيل اليهودية واقفة بالمرصاد تنتهز الفرص لهجوم الاقتصادي